وكلمهم أيضا بأمثال

٣

# الغنى الغبى

القس
لوقا سيداروس

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

وكلمهم أيضا بأمثال

٣

# الغنى الغبى

القس
لوقا سيداروس

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

قداسة البابا شنوده الثالث

## الغنى الغبى (لو ١٢: ١٦ــ٢١)

« وضرب لهم مثلاً قائلاً إنسان غنى أخصبت كورته ففكر فى نفسه قائلاً ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى . وقال أعمل هذا أهدم مخازنى وابنى اعظم واجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى وأقول لنفسى يانفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة استريحى وكلى واشربى وافرحى . فقال له الله ياغبى هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى أعددتها لمن تكون ... هكذا الذى يكنز لنفسه وليس هو غنياً لله » .

لقد ضرب الرب يسوع هذا المثل على أثر مجيء أحدهم إلى السيد قائلاً قل لأخى أن يقاسمنى الميراث فقال له يا انسان من أقامنى عليكما قاضياً أو مقسماً . وقال لهم انظروا وتحفظوا من الطمع فانه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله ثم ضرب لهم هذا المثل .

### قل لأخى أن يقاسمنى الميراث :

هذه قضية كل جيل وكأنها جزء من تكوين الانسان وطبيعته البشرية الساقطة ... كم من نزعات وعداوات صارت بين الناس بسبب هذا الموضوع ... كم انهى حياة أناس وكم انتهى بالأخوة .

إلى المحاكم ... كم أفسد قلوب وحطم المحبة بين الاشقاء ... إذن ما هو السر وراء كل هذا ؟! لقد كشفه الرب لتلاميذه وللذين حوله قائلا « انظروا وتحرزوا من الطمع » (لو ١٢:١٥) إن الطبيعة البشرية الساقطة ليس فيها شيء من الصلاح ... فكأنما هذا الطمع غريزى فى تكوين البشر ... قد تجده فى طفل رضيع ... الطبيعة طماعه تؤثر الأخذ على العطاء ... تفرح بالأخذ وتجزع من الخسارة ... تحب الاثره والامتلاك وهى حينما تفعل ذلك تكون الذات والأنا وراء كل هذه الأفعال .

لأن الذات البشرية تتضخم فى كثرة الممتلكات وتتحصن وراءها المنفعة الذاتية تعلو كل شيء فى طبيعة البشر حتى لو كان على حساب الأخ أو القريب أو الصديق ، والطبيعة تفعل كل شيء لأجل الربح والاستحواز حتى ولو على رقاب الناس ومصالح أقرب الأقربين . الذات تتفاخر بكثرة الماديات ، والطبيعة البشرية تعز المقتدرين وتتملق الأغنياء كنوع من تأليه الذات ، وهكذا وقف هذا الانسان أمام المسيح بذاته المجروحه من جراء الطمع والاحساس بالظلم لأنه لم يقاسمه أخوه الميراث .

**المسيح له المجد لم يأت مصلحاً اجتماعياً ولا قاضياً على مستوى الأمور المادية ... حاشا ... المسيح لم يأت ليجعل رقعة**



**جديدة فى ثياب الطبيعة البشرية البالية لقد جاء ليخلص ويجدد ويعتق .**

منهج المسيحية هو انكار الذات وجحد المشيئة ... كأن كان منظر الطبيعة البشرية كما ذكرنا هكذا كئيباً ومكروها فان المسيح المبارك جاء لكى يعطى طبيعة جديدة « إذا إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة » (٢ كو ٥:١٧) .

وأما النعمة التى سكبها الرب بروحه فى انساننا الباطن . أى طبيعتنا الجديدة ... فهى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار .

لذلك فان النعمة والطبيعة يقفان على طرفى نقيض لأنهما يصدران عن مصدرين مختلفين تماماً .

فحركات النعمة نازلة من فوق ــ أى أنها سماوية بينما حركات الطبيعة تنشأ من أسفل من الذات البشرية الساقطة .

الطبيعة طماعة أما النعمة فانها سخية ترتاح فى العطاء اكثر من الأخذ بل تفرح بالعطاء .

النعمة تقنع بالنصيب الأصغر ولا ترتاح فى التعزيات الخارجية لأن مصدر عزاءها هو الله وحده وفيه تستريح .

النعمة تزدرى بالأمور الزمنية وما كان لها ربحاً محسوباً فى العالم

تحسبه خسارة. الطبيعة تطلب تمجيد الذات بينما النعمة ترجع كل شيء إلى الله مصدر كل عطية صالحة .

إذن يمكننا أن ندرك وصية الرب يسوع « انظروا وتحفظوا من الطمع » (لو ١٢: ١٥) .

إن كنا ننحاز للذات ونسلك بحسب الانسان الخارج ومشيئة الجسد فسنسقط حتماً فى فخ الطمع وعلة الدينونة ولكن إن كنا بالروح نميت أعمال الجسد ونخضع نفوسنا للنعمة التى يؤتى بها إلينا بيسوع المسيح فاننا نتمتع ببركات الخلاص وعمل الله فينا .

**الطبيعة تجذبنا إلى العالم بينما النعمة ترفعنا إلى الله** . ولكن لينظر كل واحد منا إلى نفسه فانه كما أن النعمة تتوسل إلى أشر الخطاة لتستهويهم بطرقها كذلك الطبيعة تحاول أن تجذب إليها أكبر القديسين لتعزيهم بشهواتها .

فطريق الجهاد إذن يحفظنا بالنعمة من السقوط فى الطمع ومحبة النصيب الاكبر الذى قد يحرمنا من ميراثنا الابدى .



## (المثـــل)

انسان غنى أخصبت كورته ...

أن رائحة الذات البغيضة تفوح من أول كلمات المثل . وقد اختفى الله تماماً من سيرة هذا الانسان الغنى ... فالخصب الذى أصاب كورته منسوب إلى ذاته وإلى قدراته وراجع فى النهاية إلى ذاته ولذاته ومتعته. وعوض أن يقدم الشكر لله مصدر العمى واله كل عطية صالحه وعوض أن يقدم باكورة كورته إلى الله ليشتم الله رائحة سرور، وعوض أن يفكر فى الأرملة واليتيم والمسكين فيشعر أن الله أعطاه ليعطى ويدخل السرور إلى آخرين، وعوض أن يفرق ويعطى ويقتنى له براً. فكر أن يخزن ويحبس الخير عن أهله ، وعوضاً عن أن يتأمل إنه إن كانت أزمنة للشبع فهناك سنوات للجوع ... وعوض عن أن يتفكر فى الله الذى ينمى والذى يثمر ... عوض كل هذا فكر فى نفسه وفى تمجيد الذات وخزين الخيرات .

ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى .

لقد ضاقت مخازنه عن وفرة الثمر والخير الذى أصاب فى هذه السنة وأراد أن يوسع المخازن لتجمع فيها الخيرات .

ومن عجيب الأمر أن هناك بعد آخر غير منظور ولكنه مدرك للسالكين بالروح فكلما انتفخت الذات بكثرة الخيرات انحصر الانسان فى الأنانية وتقوقعت نفسه فى الضيق ودخل إلى مخابىء الكآبة وصغر النفس. وعلى العكس كلما بذل الانسان وسكب ذاته وافتقر وفرغت مخازنه الأرضية اتسع قلبه ليسر الآخرين ودخل الانسان إلى دائرة النور والفرح .

عندما كسرت المرأة قارورة الطيب كثير الثمن وأفرغتها عن آخرها على رأس الرب يسوع وهو متكىء ... كان يبدو حسب الظاهر أنها افتقرت وخسرت وسكبت وكانت بحسب أعين الناظرين أنها أضاعت وأتلفت ولكن حسب فكر المسيح حفظته وخزنته لحياة أبدية واقتنت وكسبت لها صيتاً فاخراً. وحينما يكرز بالانجيل فى المسكونة كلها يذكر ما فعلته هذه المرأة تذكاراً لها .

على هذا القياس بدأ الرجل يخزن ويكنز ، ويوسع دائرة الذات ويبنى مخازن أكبر وأوسع ... وهو فى نظر الروح كان يضمحل ويتضاءل وينزوى .

لقد ظن هذا المسكين أنه فى خصب كورته خصب لذاته ونمو لكيانه، وظن أن الغنى الخارجى هو كل شىء !! ومن أسف



أن هذا الفكر كثيراً ما ينمو فينا ويظهر بيننا وقد غاب عنا منظر ربنا « فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره » (٢ كو ٨:٩). وغاب عنا أن الرسل الأطهار أرسلهم الرب فقراء من كل شىء من كيس ومزود وأحذية وثوبين حتى عصا الطريق .

وقد غاب عنا أيضاً أن الرب اختار فقراء هذا العالم اغنياء فى الايمان وورثة الملكوت ...

وغاب عنا أيضاً قول الرسول « أوصى الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى » ( ١ تى ٦:١٧) وما قاله أيضاً « وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة وفخ » (١ تى ٦:٩) .

لقد عاش أباؤنا القديسون كفقراء ولكنهم أغنوا كثيرين. لقد استغنوا بفقر المسيح والآن صاروا أغنى من العالم بأسره ...

إن القديس بطرس الرسول لم يكن له فضة ولا ذهب ولكن الذى لى اياك اعطيه باسم يسوع المسيح قم « فوقف الرجل الأعرج الذى كان له اكثر من اربعين سنة » .

ليس الغنى اذن فى كثرة المقتنيات وليس امراً من أمور هذا العالم الزائل .

لقد خدع هذا الرجل الغنى المسكين بمنظر الخيرات الزمنية وأغرته أباطيل كاذبة ... هذا الغنى المتمثل فى خصب الكورة كزهر العشب يزول كما يقول الرسول « لأن الشمس أشرقت بالحر فيبست العشب فسقط زهره وفنى جمال منظره هكذا يذبل الغنى أيضاً فى طرقه » (يع ١:١١) ؛ كذلك راجع (ار ٤٨:٣٦) .

## أهدم مخازنى وأبنى أعظم منها :

هل علمت أيها الانسان الباطن ماذا تفعل ؟ تأمل طيور السماء انها لا تحصد ولا تجمع فى مخازن وابوكم السماوى يقيتها ... كما أنكم أفضل من عصافير كثيرة؟ فلا تهتموا... لأن أباكم يعرف ما تحتاجون إليه ...

أليس هذا ما يشغل بالنا فى كثير من الأحيان ... نذهب إلى تلك المدينة وهناك نقضى سنه نتجر ونربح ... عوض أن تقولوا إن شاء الرب وعشنا نفعل كذا ...

الرسول لم يمنع الانسان من العمل أو التجارة أو الربح ... كلا ولكنه ينبه ذهن الانسان الذى يرسم للمستقبل ويخطط للأيام والسنين وقد نسى ما هو: انه بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل ، ولكنه اسقط الله من حساباته وقدم مشيئة نفسه ولم يطلب مشيئة الله أما أولاد الله فانهم يدركون ذلك تماماً ويمارسونه فى حياتهم



عالمين أنهم موضوعون لهذا . فان الله هو العامل فينا ان نريد وأن نعمل من أجل المسرة ... ولذا يقولون فى نهاية الأيام « أنا مجدت اسمك على الأرض ... العمل الذى اعطيتنى لاعمل قد اكملته » (يو ١٧:٤) أنهم لم يعيشوا لذواتهم بل للذى أحبهم ومات عنهم وهم يتفرغون لتنفيذ ارادته ويسرون بها .

وفى المقابل هناك مخازن أخرى تجذب انتباه السالكين بالروح . إنها المخازن السمائية حيث يكنزون خيراتهم « لأنه حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضا » (مت ٦:٢١) هناك حيث لا يفسد سوس ولا صدأ ولا ينقب السارقون ويسرقون .

أما هذا الغنى المسكين فقد حبس قلبه فى مخازنه الأرضية حيث السوس والصدأ وحيث ينهب السارقون .

قال الرب هاتوا العشور إلى الخزانة وجربونى ... أجمع وأضع فى خزانة الرب ستفتح كوى السماوات وتوسعك بركات وعطايا روحية حتى تقول كفانا كفانا كفانا .

تأمل المرأة الارملة الفقيرة عندما ألقت الفلسين فى خزانة الهيكل ... ألقت كل ما لها .كل معيشتها.لقد خزنت لنفسها نصيباً صالحاً إلى أبد الدهور .

**أقول لنفسى يانفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة :**

من أعلمك أيها الجاهل انها سنين كثيرة. أن من ينظر إلى المستقبل هكذا يكون كمن يتكل على رصيد وهمى ... ياللأسف عندما يقع الانسان فريسة تسويف العمر باطلا ويطمئن للعالم والزمن الخادع !!

ألست تعلم أن ذلك اليوم وتلك الساعة قد اختفيت عن عيوننا لنسهر ونستعد كل يوم وكل ساعة .

أليس مكتوباً أن أهل العالم حينما يقولون سلام وأمان يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون ... أليس مكتوب أن يوم الرب سيأتى كلص فى الليل ...

ألم ينبه الرب ذهننا أن اسهروا وصلوا لانكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة .

ألم يقل انه ربما يأتى مساء أم نصف الليل أم صياح الديك ام صباحاً. وقال ما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا لئلا يأتى فيجدكم نياماً. أما ذلك الغنى فقد اطمأن أن له سنين كثيرة .

ربما نظر إلى صحة جسده وانه فى مقتبل العمل... ولم يعلم



قول الرسول ما هى حياتكم انها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل ...

ألم يعبر قول يعقوب أب الآباء عن أيام سنى غربته أنها قليلة رغم طول مدتها .

انها غشاوة يضعها عدو الخير على العين فلا تبصر ولا تدرك فى حين أن الانسان فى هذه الحالة يثق فى نفسه انه حكيم ومتبصر بالأمور وهو بائس مسكين واعمى وعريان .

لقد افترض أن الخيرات باقية لسنين كثيرة وانه هو باقٍ أيضاً لسنين كثيرة ونسى فساد وزوال خيرات العالم ... ألم تذهب ثروات أيوب كلها فى لحظة من الزمان !!

كم من اغنياء تبددت ثرواتهم كغيوم الصيف ... وملوك وأباطره دارت عليهم الدوائر فافتقروا إلى كسرة خبز .

ما هذا الخداع الرهيب ... خيرات وفيرة لسنين كثيرة !!؟ انها باطل الأباطيل كما قال سليمان الحكيم وقبض الريح ليس جيد أن يتكل الانسان على هذا الوهم الواهى ... طوبى لمن إله يعقوب معينه واتكاله على الرب إلهه . أما أن يبقى هو سنين كثيرة فقد سمع من فم الرب هذه الكلمات المخيفة ... ياغبى الليلة تطلب نفسك منك .

فلا هى سنين كثيرة ولا حتى أياماً قليلة ... كانت الليلة التى يتكلم فيها بينه وبين نفسه كانت هى نهائية .

**استريحى وكلى واشربى وافرحى :**

هذه هى غايته فى وجوده فى هذا العالم ... كمثل الحيوانات غير الناطقة أو كما قيل عن أهل العالم الذين جعلوا منهجهم لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت .

انه يعيش لهذا الهدف التافه الترابى راحة الجسد وأكل وشرب وفرح زائل ... ما أصدق قول الرسول « من يزرع للجسد فمن الجسد يحصد فساداً » (غل ٦:٨) .

**استريحى :**

هل توجد راحة حقيقية فى ارض جهاد وتعب ومشقة ؟ ان أفخر أيام الأرض تعب وبلية والانسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعب ... إذن كيف يستريح الانسان ؟! قال الرب منادياً تعالوا إلى ياجميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا اريحكم. فى المسيح وحده راحة التعابى حيث يلقى الانسان كل خطاياه وآلامه وتعبه على حمل الله حامل خطية العالم .

لقد ظن هذا الغنى أن يرتاح متكلا على خيراته ومستنداً إلى



غناه مرفها نفسه بالبز والارجوان والثياب الناعمة ... وقد قال الرب عن مثل هذا الغنى « مات الغنى ودفن ورفع نظره وإذا هو معذب فى الجحيم ؟!» أين الراحة الوهمية التى تمناها وخدع قلبه بها ... لقد تبخرت .

قال النبى فى القديم « قوموا وانطلقوا فليست هذه هى الراحة » قال أحدهم « يانفسى استريحى دائماً فى الرب فوق كل شىء لأنه هو راحة القديسين الابدية . هبنى يايسوع العذب والمحبوب جداً أن استريح فيك فوق كل خليقة .. فوق كل عافية وجمال .. فوق كل مجد وكرامة .. فوق كل اقتدار .. فوق كل علم وحذاقة .. فوق كل غنى وصناعه .. فوق كل فرح وبهجة .. فوق كل رجاء وموعد .. فوق كل استحقاق ورغبة .. فوق كل المواهب والعطايا التى تستطيع أن تمنحها وتفيضها .. فوق كل سرور وتهلل يمكن العقل أن يدركه ويشعر به .. وأخيراً فوق الملائكة ورؤساء الملائكة .. فوق جميع ما يرى وما لا يرى .. فوق كل ما ليس هو اياك يا آلهى .

**كلى واشربى وافرحى !!**

الم يقل الكتاب « الهتهم بطونهم » ... الذين يفتكرون فى الارضيات. أما الملكوت فهو ليس أكل وشرب بل بر وسلام وفرح

فى الروح القدس . لانه إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص .

لقد صارت سيرتنا فى السماويات ، وصرنا نطلب بالحاح فى الصلاة خبزنا الذى للغد ... خبزنا الآتى نطلبه كل يوم. صار المسيح نفسه هو أكلنا وشربنا وفرحنا وسلامنا بل وصار لنا الكل فى الكل .

## هكذا الذى يكنز لنفسه وليس هو غنياً لله :

أخيراً بعد أن ضرب الرب هذا المثل ختم أقواله الآلهية بهذه الكلمات المفعمة بالحكمة الآلهية لينبه ذهننا لكى نستفيق من غفلتنا ولكى تنكشف الأمور امام ناظرينا هذا هو مصير من يكنز لنفسه ، وهذه هى النهاية للذين يعيشون لذواتهم .

وقد فرق الرب بهذه الكلمات بين نوعين من الاغنياء فمنهم من هو غنى لنفسه ومنهم من هو غنى لله والفرق بين الاثنين جسر خطير فأما من هو غنى لله فهو غنى فى اعمال صالحة ، سخى فى العطاء كريم فى التوزيع ، غير متكل على الغنى غير اليقين بل على الله الحىّ .

قلبه ثابت .. كنزه فى السماء .. يفتخر باتضاعه كل هذه الصفات الانجيلية والفضائل الروحية يعيشها ويتمتع بها غير ناظر



إلى نفسه بل مزيناً باعمال الرحمة التى قال عنها الرب « أريد رحمة لا ذبيحة » مثل هذا الغنى لله سوف يسمع كلمات الرب فى النهاية « كنت أميناً فى القليل (على الارض) فاقيمك على الكثير (فى السماء) » .

أى شكر نستطيع أن نقدم لله الذى فتح بصيرتنا لنتحقق زوال غنى العالم وكل مجده بل واعطانا بصيرة لنرى الغنى المذخر لنا فى ميراثنافننقل سيرتنا وكنزنا إلى فوق حيث المسيح جالس . واعطانا وصيته المقدسة لنسهر ونصح لابسين درع الايمان حتى لا يفاجئنا ذلك اليوم بغتة كمتوانين بل ننتظر ونتوقع ظهوره واستعلان ملكوته .

له المجد فى كنيسته إلى ابد الدهر ... آمين .

## من مطبوعات القس لوقا سيداروس

١ ـــ محاربات روحية الجزء الأول
٢ ـــ محاربات روحية الجزء الثانى
٣ ـــ محاربات روحية الجزء الثالث
٤ ـــ محاربات روحية الجزء الرابع
٥ ـــ تفاسير اناجيل الآحاد
٦ ـــ تأملات فى سفر أشعياء الجزء الأول
٧ ـــ تأملات فى سفر أشعياء الجزء الثانى
٨ ـــ تأملات فى سفر أشعياء الجزء الثالث
٩ ـــ تأملات فى سفر أشعياء الجزء الرابع ( تحت الطبع )
١٠ ـــ تأملات فى عيد الصليب

## ظهر حديثا من هذه السلسلة :

١ ــ قاضى الظلم
٢ ــ الابن الضال
٣ ــ الغنى الغبى
٤ ــ الفريسى والعشار
٥ ــ مثل الزارع
٦ ــ المتكأ الأخير

## تطلب من :

مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس باسبورتنج